رسائل
وشهادات من
مدافعات عن
حقوق الإنسان

تقرير من السويداء: وقف إطلاق النار يخفي أزمة إنسانية متفاقمة

SYRIA

مقدمة

رغم صدور عدة إعلانات عن وقف إطلاق النار، فإن الوضع في السويداء لا يزال هشًا، والعنف الذي شهدته المدينة خلّف جراحًا عميقة لم تندمل بعد.

بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان ، قُتل ما يقارب ١٤٠٠ شخص في محافظة السويداء نتيجة الاشتباكات المسلحة، القصف، الإعدامات خارج نطاق القضاء، والغارات الجوية الإسرائيلية. من بين هؤلاء، تم إعدام ما لا يقل عن ١٩٦ شخصاً قبل إعلان وقف إطلاق النار. وقد شملت الضحايا مدنيين من بينهم نساء وأطفال وكبار في السن، وتشير التقارير إلى أن المناطق السكنية والشوارع وأماكن التجمع العامة قد تأثرت بشكل مباشر. كما أُصيبت البنية التحتية الطبية بأضرار جسيمة؛ إذ أصبحت معظم المستشفيات خارج الخدمة بسبب القصف والاشتباكات، مما أعاق حركة الكوادر الطبية وإيصال المستلزمات الأساسية. امتلأت المشارح بالجثث، ووردت تقارير عن ترك جثامين الضحايا في الأماكن العامة بسبب خطورة سحبها.

وفقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، فقد تم نزوح أكثر من ١٧٦٠٠٠ شخص من محافظة السويداء. وتشير تقارير من عدة وسائل إعلام إلى أن حوالي ٣٠٠٠٠ شخص – غالبيتهم من السكان الدروز – ما زالوا محاصرين في مدينة السويداء والبلدات المجاورة. وتستمر الأزمة الإنسانية الحادة، وسط نقص واسع في الغذاء، وانقطاع المياه النظيفة، والكهرباء، والاتصالات، نتيجة الأضرار البالغة التي لحقت بالبنية التحتية الحيوية.

تم إعلان وقف إطلاق النار الأول في ١٥ يوليو/تموز ٢٠٢٥ من قبل وزير الدفاع السوري، بعد ضغوط من قيادات الطائفة الدرزية. وفي ١٩ يوليو/تموز، أعادت الرئاسة السورية التأكيد رسمياً على هذا الاتفاق، داعية إلى "وقف شامل وفوري للأعمال القتالية"، ونشرت قوات من وزارة الداخلية في المنطقة. ومع ذلك، لا تزال الاشتباكات المتفرقة، والهجمات الطائفية، والمداهمات المسلحة مستمرة، خاصة في المناطق الريفية والأحياء المضطربة، مما يؤكد هشاشة الوضع.

لقد تركت وتيرة العنف، وما رافقها من إعدامات ميدانية وخطف ونهب واستهداف طائفي، المجتمعات المحلية في حالة من الصدمة، والخوف من المستقبل القريب. السويداء، التي طالما اعتُبرت منطقة شبه مستقرة وتتمتع بقدر من الاستقلال، أصبحت اليوم بؤرة لأزمة إنسانية خطيرة.

في ظل هذا السياق العاجل، تواصلت فيمينا مباشرة مع مدافعات عن حقوق الإنسان يعملن على توثيق الانتهاكات، المطالبة بالعدالة، وحماية مجتمعاتهن. تكشف رواياتهن عن الكلفة الإنسانية العميقة لهذه الأزمة – وعن صمود من يرفضن الاستسلام له.

أمل نعيم، 40 عامًا – مدافعة عن حقوق الإنسان وأرملة شهيد من أوائل الثورة السورية:
"مجزرة مضافة- آل رضوان"

في مجزرة تفوق الوصف، تم إعدام ١٣ مدنيًا درزيًا بدم بارد، من بينهم امرأة، داخل مضافة "آل رضوان" في حي الطبلية بمدينة السويداء، صباح الثلاثاء ١٦ يوليو/تموز.
تروي أمل نعيم، مدافعة عن حقوق الإنسان وأرملة الناشط الثوري معين رضوان، ل **فيمينا**:

"في حوالي الساعة الواحدة ظهرًا، وصلت مركبات عسكرية تقل مسلحين بزيّ أجهزة الأمن السورية إلى الحي. بعد تفتيش سريع لمنزل فارغ، بدأوا يرددون "الله أكبر" وأطلقوا النار في الهواء.
دخلوا دار الضيافة، حيث كان أكثر من ٢٠ مدنيًا – معظمهم من كبار السن والشباب – مجتمعين في لقاء سلمي يناقشون أوضاع المدينة.
سألهم المسلحون عمّا إذا كان لدى أحدهم سلاح، فأجاب الحضور بالنفي. وبعد أن لم يجدوا شيئًا، أطلق أحد الضباط رصاصة على صورة زوجي الراحل، الشهيد معين رضوان، المُعلّقة على الحائط.

ثم بدأت المجزرة – إطلاق نار عشوائي على الجميع.
قُتل ١٣ شخصًا على الفور، من بينهم امرأة، وأصيب ثلاثة آخرون بجروح خطيرة.
استغرق وصول سيارات الإسعاف نصف ساعة، وكان بعض الجرحى قد فارق الحياة قبل وصولها.
هذه لم تكن مجرد عملية قتل – بل كانت رسالة. إعدام علني ومقصود لإذلال مجتمع بأكمله.
نحن نطالب بتحقيق دولي عاجل، وبحماية المدنيين فورًا.″

ر.م.، 27 عامًا – مدافعة عن حقوق الإنسان في السويداء:
"أعدموهم في الهواء"

تشبه جرائم القتل الطائفية التي تُرتكب في السويداء ما جرى سابقًا في مناطق الساحل السوري، حيث تستهدف الميليشيات المرتبطة بالحكومة المؤقتة المدنيين بناءً على طائفتهم. هذه الجرائم ليست حوادث فردية، بل أفعال مرعبة مقصودة، يتم تصويرها ونشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي بفخر من قبل مرتكبيها.

تقول ر.م.:
"شاهدت الفيديو على الإنترنت. كانت الجودة ضعيفة والصورة مهتزة – يبدو أنه صُوّر بهاتف محمول – لكن الرعب كان واضحًا.

ثلاثة شبان دروز، طبيبان ومهندس، عالقون في شرفة بالطابق الرابع في السويداء. غير مسلحين. محاطون بعناصر من ميليشيات موالية للحكومة المؤقتة. يمكنك رؤية الرعب في عيونهم.

صرخ أحد المسلحين في وجوههم ليقفزوا. فقفزوا. وبينما كانوا في الهواء، أُطلق الرصاص عليهم.

لم تكن هذه معركة. كانت عملية إعدام علنية. رسالة مقصودة لبث الرعب في نفوس الناس.

أكدنا هوياتهم من خلال اتصالاتنا المحلية. تُركت جثثهم على الأرض لساعات.
نحن نطالب بتحقيق دولي فوري ومستقل في الانتهاكات الجارية في السويداء – من إعدامات جماعية، إلى إطلاق نار عشوائي، وقتل علني للمدنيين. هذه جرائم لا يمكن أن تمر دون عقاب.
نطالب بالعدالة. نطالب بالمحاسبة. ونحث المجتمع الدولي على التحرك العاجل لحماية المدنيين، وضمان احترام حقوق الإنسان، وإنهاء الإفلات من العقاب الذي يُغذّي دائرة العنف هذه.″

س.ح، 31 عامًا – مدافعة عن حقوق الإنسان في المنفى:
"اختطفوا نساءنا – ثم ساد الصمت"

في الأيام الماضية، شهدنا أحد أكثر أنماط العنف الوحشي ضد النساء في السويداء والقرى المحيطة بها. تم اختطاف أكثر من ٨٠ امرأة وفتاة – بعضهن من منازلهن، وأخريات أثناء محاولتهن الفرار. اختُطفت عائلات بأكملها. وقد تأكدت وفاة بعض النساء المختطفات، فيما عاد البعض في صمت، بينما لا يزال مصير كثيرات مجهولًا.

تقول س.ح.:

“ما يحدث ليس مجرد حرب. إنه إرهاب ممنهج ضد النساء. ضد الكرامة. ضد الهوية.
هناك دعايات تحريضية وفتاوى تُتداول على الإنترنت، تبرر استعباد نساء الدروز.
نطالب الهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان بالتحرك الفوري.

نطالب بتحقيق شفاف في حوادث الاختطاف، والقتل، والجرائم المبنية على النوع الاجتماعي التي تقع في السويداء وفي عموم سوريا. إن صمت العالم يشجّع الجناة.
النساء لسن غنائم حرب. ولسن أوراق مساومة. ولسن رسائل سياسية. النساء بشر. إننا نطالب بحماية عاجلة للنساء في السويداء. ونطالب بالعدالة.″

الخاتمة: نساء السويداء يطالبن بالتحرك – لا الصمت

خلف كل إعلان عن وقف إطلاق النار، هناك واقع أكثر قسوة – واقع تُدفن فيه النساء أحبّاءهن، ويبحثن عن المفقودين، ويهيئن أبناءهن للفرار في أي لحظة. نساء السويداء لسن مجرد ضحايا للعنف؛ إنهن شهود، ومُوثّقات، ومدافعات عن مجتمعاتهن في وجه رعب لا يوصف.

نساء السويداء يطالبن بالحماية العاجلة – ليس فقط من العنف المستمر، بل من الخوف، والاختفاء، والإرهاب المنهجي الذي أصبح جزءًا من حياتهن اليومية. توجّه النساء في السويداء نداءهن إلى الهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، والحركات النسوية، والمجتمع المدني العالمي، للاعتراف بحقيقة ما يجري: حملة منظّمة من العنف الطائفي والقائم على النوع الاجتماعي، تُنفّذ في الوقت الراهن، وسط إفلاتٍ كامل من العقاب.

مطالبهنّ واضحة وصريحة: توثيق الجرائم، الكشف عن هوية الجناة، وتحقيق العدالة للمفقودين، وللذين تم إعدامهم، ولمن تم انتهاك كرامتهم

Femena

Rights Peace Inclusion

Femena supports Women Human Rights Defenders, their organizations and feminist movements in Southwest Asia and North Africa (SWANA) through analysis of trends and policy, documentation, fostering the development of regional communities of practice and advocacy.

Femena's work is primarily focused on contexts of shrinking or closed civic space and contexts complicated by growing extremism and conflict.

https://femena.net

Info@femena.net

FemenaNet

FemenaNet

FemenaNet